كيفية نقل الخبرة الفنية في الخط العربي

رحلة طويلة تلك التى قطعها الخط العربى حتى وصلنا فى أبهى صورة له ، وتعد التقاليد التى ترسخت – بطول هذه المدة – إلى عملية نقل الخبرة خاصة به ، فهو نسيج وحده .

إن توصيل مادته لا يكون بطريقة نظرية صرفة ولا عملية صرفة ، بل هى ممارسة تمزج بين الاثنين ، فالمعرفة النظرية تتم من داخل الممارسة العملية ، لأن معرفة قواعد الخط وحدها ليس كافية لتجويد الخط ، إن التمرين العملى المستمر برعاية المدرس هو السبيل الوحيد لبلوغ هذه الغاية .

فتطبيق هذه القواعد يتم فى الفراغ المحض ، أى أنك تبدأ الحرف من مكان ما ولا تستطيع أن تجزم بأنه سوف ينتهى فى المكان الذى تريده تمامًا ، أو تتصور أنه صحيح ، لأن الحروف كلها مجموعة من الأقواس والمنحنيات ، ومادام الأمر يعتمد على اليد فقط فإن هذه الأقواس فى بداية الأمر – بحكم أى بداية – سوف تضيق أو تتسع فيقوم الأستاذ كل مرة بضبط إيقاعها ، ومع كثرة التصحيح تبدأ الخبرة الفنية تترسب ببطء فى ذاكرة المتعلم وصولاً للمستوى المطلوب .

وهى أشبه بتجويد القرآن فالمرء لا يستطيع أن يتعلم تجويد القرآن بمفرده فلابد من التلمذة على يد شيخ حافظ ومجود . فهو يكشف الأخطاء عمليًا أثناء ممارسة الحفظ ، مع توافر المثابرة والرغبة الأكيدة لدى المتعلم حتى تمام الحفظ وهى نفس الغاية التى يسعى إلها المتعلم : أن

يكون حافظاً مجوداً ، وهى الغاية نفسها التى يسعى إليها الموهوب فى الخط العربى ، أن يكون فناناً مجوِّداً .

إذن فالتلمذة المباشرة هى التى حفظت القرآن الكريم فى صدور الناس جيلاً بعد جيل ، وهذه الطريقة – التلمذة الفنية المباشرة – هى التى حفظت الخط العربى ساخناً ، زماناً بعد زمان ، دون أن تنطفئ جذوته المتوهجة ، ولا أن يخبو بريقه الساحر .

تمرين للمؤلف وتصحيح للأستاذ الباهى أحمد